

الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وسوسيولوجيا التلقي  
Electronic fatwa through social media and the sociology of reception

خالدي محمد\*

<sup>1</sup>المدرسة العليا لادارة الاعمال تلمسان، الجزائر

khaldimouhamed26@yahoo.com

تاج نصيرة<sup>2</sup>

جامعة تلمسان، الجزائر

tadjnacira@yahoo.com

تاريخ القبول: 2025/02/ 20

تاريخ الاستلام: 2024/11/30

ملخص:

لعل من أهم الوظائف والآليات التي يستخدمها الدين في ضبط الفاعلين هي الفتوى بشكلها التقليدي أو الحديث، و من هنا تصبح الفتوى ظاهرة اجتماعية و ثقافية غير مقتصرة على وظيفتها الدينية فقط، بل يمكن تفسيرها حسب قواعد علم الاجتماع لأنها فعل إنساني، و المتتبع لمضمون الفتاوى على اختلاف مرجعياتها و مصادرها و جغرافيتها و زمانيتها، يلاحظ مدى اشتباكها مع الواقع اليومي بحيث يستحيل تجاوز أثرها على المجتمع خاصة مع الفورة التكنولوجية و ما أنتجته من تقنيات و وسائل و وسائط جدا متطورة، متمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي. و لأن القيم الدينية و الأخلاقية حاضرة و بقوة في العالم الافتراضي، خاصة إذا ما تحول الأمر إلى إدمان الوعظ الالكتروني، فماهي الإشباعات التي تحققها الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي للمتلقين؟ و كيف يمكن أن تؤثر الفتوى الالكترونية على الممارسة الدينية للمتلقين؟ و هل تدعم الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي البنية الدينية التقليدية للمجتمع الجزائري أم أنها ستحدث قطيعة معها؟

---

\*المؤلف المرسل: خالدي محمد، الايميل: khaldimouhamed26@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الفتوى الإلكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي، التلقي.

**Abstract:**

Religion is considered one of the most important cultural systems that are defined by perceptions, relationships, and interactions within society, especially with the globalization of religious knowledge. One of the most important functions and mechanisms that religion uses to regulate actors is the fatwa, whether in its traditional or modern form. Thus, the fatwa becomes a social and cultural phenomenon not limited to its religious function alone, and it can be interpreted according to the rules of sociology because it is a human action. Those who follow the content of fatwas, regardless of their references, sources, geography, and timing, observe how intertwined they are with daily reality, making it impossible to overlook their impact on society, especially with the technological boom and the advanced techniques, means, and platforms it has produced, represented in social media.

**Keywords:** Religion, fatwa, mufti, electronic fatwa, social media

**مقدمة:**

عرفت تكنولوجيا الإعلام و الاتصال تطورا هائلا و متسارعا منذ بداية القرن الواحد و العشرين، حيث شهد هذا المجال دجما بين وسائل الاتصال القديمة من جهة و تقنيات المعلومات و الرقمية من جهة أخرى، مما أدى إلى إحداث صناعة جديدة تماما لم تكن موجودة سابقا: الإنترنت، الميديا الجديدة، و مواقع التواصل الاجتماعي... و المجتمع الجزائري لم يكن بمنأى عن هذه التغيرات، بحيث لم يعد هناك بيت جزائري يخلو من الربط بشبكة الإنترنت، و يعود الفضل كله إلى المنظومة التكنولوجية المتطورة، و التي يتجلى أثرها في طبيعة العلاقات بين الأفراد و داخل الجماعات، من خلال التخلي عن القيم التقليدية و تبني قيم جديدة تعمل على تشكيل أنماط تفكير و سلوكيات مختلفة معرفيا، وجدانيا و أخلاقيا. هذه المنظومة القيمية الجديدة أصبحت موازية تماما للمنظومة أو البنية القيمية التقليدية و المحافظة للمجتمع الجزائري. و عرف المشهد الديني في الجزائر جملة من التغيرات و التحولات التي وفرتها وسائل التواصل الاجتماعي، كما ظهر إلى السطح مسميات و مصطلحات جديدة: الدين الرقمي، الدين الافتراضي أو الدين الرقمي، النفاق

الالكتروني المؤمنون الرقيون، الفتوى الالكترونية ...، هذه الأخيرة كانت موضوعا لدراستنا تحت عنوان:  
"الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي و سوسيولوجيا التلقي"

#### الإشكالية:

حينما يحدثنا المتخصص في شؤون الأديان جون فرانسوا مايير **JEAN-François Mayer** "عن الدور الذي يمكن أن تؤديه الإنترنت في إحداث ثورة دينية في مجتمع من المجتمعات" فالمتبع للمشهد الديني في الجزائر يتضح له فعليا صورة التحولات و التغيرات و الانتقالات التي مست مجموعة من العناصر المكونة لهذا الحقل الديني و التي تنبأ بها مايير. و نحن الآن بصدد الحديث عن ظاهرة الفتوى عبر العالم الافتراضي، و الذي أدى إلى ظهور ما يسمى اليوم في الأدبيات السوسيولوجية "بالفتوى الالكترونية" وبدون مبالغة فقد دخلت صناعة الإفتاء مرحلة جديدة مع الثورة التكنولوجية في عالم الميديا الدينية، و أصبحت تعرف فوزى و جدلا كبيرا. أكثر مما كانت عليه، فالفتوى كانت دائما بؤرة للتوتر بين السياسي، و الديني، و الإيديولوجي، بين من يملك السلطة المادية أو الرمزية، و بين التوجهات الدينية و السياسية و الفقهية، التي تعيش في حالة صراع (ظاهريا كان أوفخيا) فيمن يمتلك الشرعية الدينية. وانطلاقا من هذه المقدمات الأولية يتكون لدينا ما يعرف بمشكلة البحث والتي صغناها على النحو التالي:

ماهي الإشباعات التي تحققها الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي للمتلقين؟  
وليتفرع عن هذه الإشكالية سؤالين مهمين:

- 1- كيف يمكن أن تؤثر الفتوى الالكترونية على الممارسة الدينية للمتلقي؟
- 2- هل تدعم الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي البنية الدينية التقليدية للمجتمع الجزائري أم أنها ستحدث قطيعة معها؟

#### الفرضيات:

وضعنا للإشكالية تلك افتراضات من خلال التوقعات المسبقة، و التي تحدد العلاقة التأثيرية بين الفتوى الالكترونية و التلقي لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تم صياغتها في عبارتين اثنتين تتسمان

بالبساطة و الوضوح، مستقاة من قراءتنا لما كتب حول موضوع الفتوى الالكترونية من جهة و نظرية التلقي من جهة أخرى:

1- تساهم الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في رفع الوعي الديني و تحقيق إشباع ديني للمتلقي.

2- أن الفتوى الالكترونية داعمة للبنية الدينية التقليدية و هي تنميط و تثبيت لها.

### المفاهيم الأساسية في البحث:

#### **الفتوى الالكترونية: Elictronic fatwa**

مصطلح مركب من كلمتين الفتوى و الالكترونية و سنتدرج في التعريف لكلا المفهومين بحيث نستعملها بالالكترونية و الذي هو مصطلح علمي دقيق لا يختلف في تعريفه اثنان:  
**فالالكتروني:** كل ما يحتوي على الكترون- شحنات كهربائية- فهو الكتروني و يعد الجهاز الكتروني إذا كان يعمل بالأسلاك أو البطارية مثل: الحاسوب،الهاتف المحمول،التلفزيون... (سمحاء عبد المنعم، ص 415، 2021)

و لع أشهر هذه التعاريف أن الفتوى هي: "الإخبار بحكم الله تعالى، باجتهاد عن دليل شرعي، لمن سأل عنه في أمر نازل" (محمد سليمان، 1997، 89)

و الفتوى الالكترونية في بحثنا هذا: هي كل ما يصدره المفتي من فتاوى بأي صيغة كانت: مرئية **Visible** أو مكتوبة **Written**: في المواقع الالكترونية و هي أحد أهم وسائل الفتوى ولها عدة صور: المواقع الالكترونية **Web sites** و البريد الالكتروني **Email**. سواء كانت هذه الفتوى مرفقة بأدلة أو غير مرفقة بها، و المراد بها طلب الفتوى أو الحكم الشرعي لمسألة أو قضية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يجيب عنها المفتي و تصل إجابته للمستفتي أينما كان.

**المفتي:** هو: "هو المخبر بحكم الله تعالى لمعرفة بدليله، و قيل هو المتمكن من معرفة أحكام الوقائع شرعا، بالدليل مع حفظه لأكثر الفقه" (أحمد بن حمدان، 1480هـ، 4)

**المستفتي:** " فكل من لم يبلغ درجة المفتي، فهو فيما يسأل عنه من الأحكام الشرعية مستفت و مقلد لمن يفتيه" (الشهرزوري، 1986، 157)

إن جملة التعاريف التي أوردناها عن الفتوى و المفتي و المستفتي، هي من منظور ديني، و تشريعي، بما جاد به العلماء و الفقهاء في مجال تخصصهم الديني على اختلاف العصور و المرجعيات. و هي للاستثناس وليس للشرح و الدراسة و إلا سنتوجه إلى منحى آخر غير منحانا السوسيولوجي. إن هذه التعريفات جميعها ذات منطلق ديني تشريعي، وهذا الطرح الذي قدمناه هو للاستثناس و العود إلى المجال الأصلي للمفاهيم، و بالرجوع إلى مجال تخصصنا كباحثين في علم اجتماع فإن زاوية التناول للموضوع هي سويولوجية تختلف عن سابقتها. وبالنظر إلى الظاهرة الاتصالية فإننا سنفكك العناصر المكونة لظاهرة الفتوى الالكترونية حتى نستطيع فهم العملية ضمن مجالها ووظائفها و أهدافها. و سنتناول الطرح الديني بمفاهيمه و لكن برؤيا سوسيولوجية على النحو التالي:

#### عناصر الاتصال:

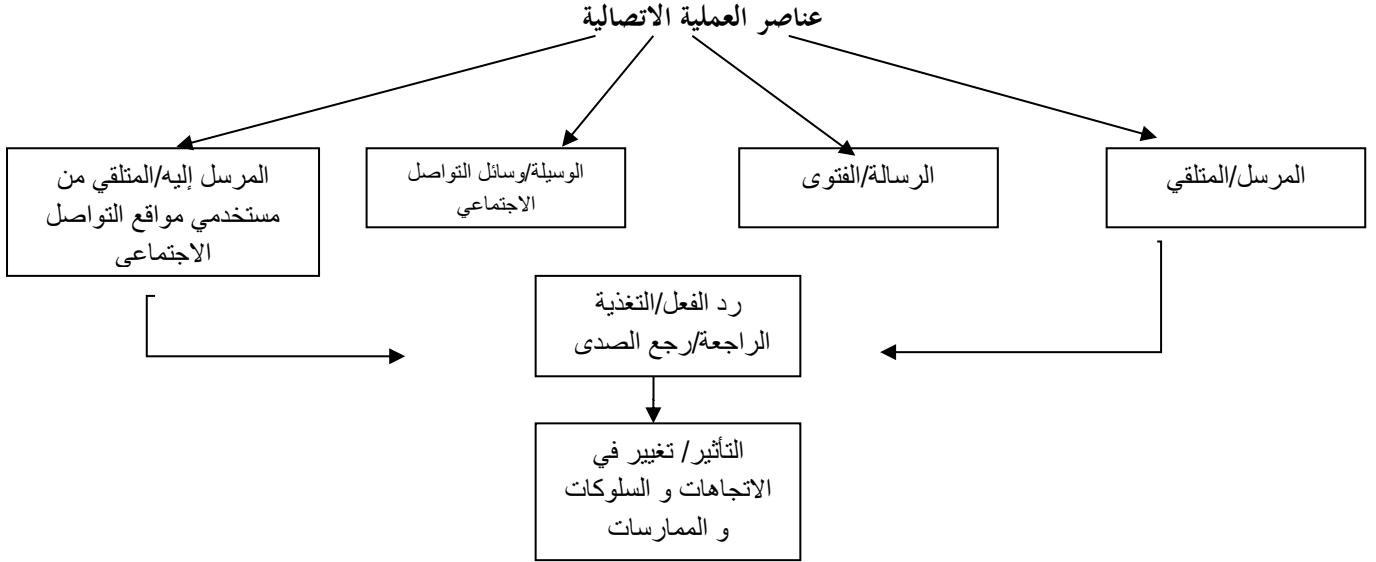
**المرسل** sender: و هو المصدر و هو المنشئ للرسالة، و الذي يقوم بنقل الأفكار و المعاني في رموز تعبر عن المعنى الذي يقصده إلى الآخرين، وهو **المفتي**.

**الرسالة:** Message تحمل رموزا ( لفظية أو غير لفظية) وهي مضمون السلوك الاتصالي فهي العبارات التي تقال، و المعلومات التي تقدم، و الأحكام التي نقترحها وهي **الفتوى**.

**الوسيلة:** Means و هي القناة **Channel** أو الأداة الحاملة للرسالة من المرسل إلى المستقبل أو المتلقي وهي وسائل التواصل الاجتماعي **Social Network Sites**

**المرسل إليه:** Recipient و قد يكون شخصا أو جمهورا و هو في بحثنا له مسميات متعددة ولكن المعنى واحد، و الاختلاف يكون على حسب ما يتلقى فإن كانت فتوى فهو مستفت، و إن كانت رسالة إعلامية فهو مستقبل، و إن كانت وسيلة يستخدمها فهو مستخدم أو كان نصا يقرؤه فهو قارئ، أو أفلاما أو صورا يشاهدها أو كل ما هو مرئي فهو مشاهد أو مستمع أو مستهلك... جميع المسميات يجمعها مصطلح واحد شامل هو **المتلقي**، يكون متلق للرسالة التي يحاول فهم معانيها وفك رموزها وهو أهم حلقة في عملية الاتصال.

الشكل رقم (1) عناصر العملية الاتصالية (الفتوى الالكترونية) و اتجاهاتها



### المجتمعات الافتراضية Virtual society

و كتعريف إجرائي اخترنا الذي قدمه سيرج بروكس حول هذا المفهوم : " أن المجتمع الافتراضي هو مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار، و الذين تنشأ بينهم علاقات الانتماء إلى جماعة واحدة و يتقاسمون نفس الأذواق، القيم و الاهتمامات، و لهم أهداف مشتركة"(مركز الحرب الناعمة للدراسات، 2012)والجدول التالي(رقم1) يبين الفرق فيما بين المجتمعين الواقعي و الافتراضي و أهم ميزات لهما.

الجدول (رقم 1) الفرق بين المجتمع الواقعي و المجتمع الافتراضي.

| المجتمع التقليدي / الواقعي | المجتمع الافتراضي/السيبراني              |
|----------------------------|------------------------------------------|
| - الحوار مباشر دون وسائط   | - الحوار عن طريق وسائط (حوار غير مباشر). |
| - مجتمع دائم.              | - مجتمع مهدد بالزوال.                    |
| - محصور بحدود جغرافية.     | - لا حدود و لا فواصل جغرافية.            |
| - التنوع الثقافي.          | - للمتشابهين فقط.                        |
| - الأفراد يعرفون بعضهم.    | - الأفراد لا يعرفون بعضهم.               |
| - علاقات حقيقية.           | - علاقات افتراضية.                       |
| - مجال الاتصال محلي.       | - مجال الاتصال عالمي كوني.               |

#### الدين: Religion

فإننا نعرف الدين على أنه مجموع المعتقدات و العبادات. وهو الإذعان و الخضوع لأوامر الله سبحانه و تعالى.

#### التدين: Religiosity

التدين هو الكيفية التي يعيش بها الناس معتقداتهم الدينية في حياتهم اليومية. وكذا تطبيقها و ممارستها.

#### التلقي:

هو عملية انتقائية لما يستقبله المتلقي من رسائل إعلامية أين يقوم بتفكيك للرموز التي يتضمنها الخطاب أو الرسالة الاتصالية ليفسر معناها، وبتفاعله معها تتكون لدى المتلقي أفكار و اتجاهات، ثم تصبح أفعالا يمارسها الفرد، بوصفه كائنا ذو مكونات انفعالية، نفسية و اجتماعية، موظفا خبراته و ثقافته و كذا ميولاته و رغباته.

الدراسات السابقة: إن الدراسات السابقة تنير للباحث معرفة الحدود التي انتهت إليها جهود من سبقوه،

لكي يحاول إكمال أو إضافة جديد سعيًا منه وراء الحقيقة. وكذا معرفة الأسس النظرية و الإجرائية، و المناهج العلمية المتبعة في موضوع البحث. فيما يخص الدراسات التي تناولت موضوع بحثنا فإنه لم يتسن لنا حسب

علمنا واطلعنا الوقوف على أي مؤلف علمي أو دراسة عن: (الفتوى الإلكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي و سوسيولوجيا التلقي) بهذا العنوان على وجه التحديد، و لم نجد دراسة واحدة قد تناولت الموضوع بإسهاب، هناك دراسات عن الفتوى ولكن عن كونها فضائية، و اقتران الفتوى مع الفضائيات التلفزيونية و ليس مع العالم الافتراضي. و هذا ما أدى بنا إلى ضرورة المقاربة بين الفتوى الالكترونية و الفتوى الفضائية. و قد قرأنا لذلك مجموعة من الدراسات و المقالات-على قلتها- و التي هي حديثة فعليا. في حين أن الجزئية الثانية و الثالثة كانت المصادر فيهما متوفرة نتحدث عن وسائل التواصل الاجتماعي و سوسيولوجيا التلقي أو نظرية التلقي. إن ما سنضيفه في هذا البحث، هو تأصيل الكلام حول كيفية التلقي للفتوى الالكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي. فموضوع الفتوى ليس بالجديد على ميدان علم الاجتماع في دراسته و الكتابة حوله و لكن مع اقترانه بمصطلح الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي يصبح كذلك.و كان لزاما أن نستند إلى دراسات لتخصصات جوارية موازية ( ولو بالقدر القليل) للعلوم الإسلامية و بما يتناسب مع الجانب السوسيولوجي بطبيعة الحال.و لعل أبرز ما رصدناه من نقائص في رحلة بحثنا عبر التراكمات المعرفية لموضوع الإفتاء الالكتروني، هو أن الباحثين قد أولوا الاهتمام بوصف التلقي للفتاوى دون التركيز على فهمها و تفكيكها، و إنما الغرض هو تعزيز المنظومة السياسية و الدينية التي تعمل تحت لوائها و الحفاظ على ديمومتها.

#### المقاربة النظرية للبحث:

انطلاقا من الحتمية السوسيولوجية التي تقول أن أي دراسة في علم الاجتماع تخضع لعدة إجراءات في دراسة أي موضوع، جعلتنا نقوم بوضع مقاربة من خلال التصور الذي يشتمل بدوره على اقتراب نظري له، حتى تتشكل لدينا الرؤية المنهجية لفهم و تفسير إشكالية بحثنا وفق الاقتراب النظري للنظريتين الاتصليتين المفسرتين لموضوع بحثنا و هما: نظرية الاستخدامات و الإشباعات و نظرية التلقي. باعتبارها أكثر ملائمة لموضوع الدراسة. حيث اعتمدنا النظرية الأولى الاستخدامات و الإشباعات لصاحبها كاتز و بلومر لفهم و معرفة الأغراض التي يستخدمها الطلبة لوسائل الإعلام و الاتصال (التعليم، المعرفة، زيادة الوعي الديني...)و في تحقيق الإشباعات من خلال المضمون و الذي هو الفتاوى، الذي سيلي حاجاتهم

الاجتماعية و الدينية و النفسية و ما إلى ذلك للطلبة الشباب. و لا يمكن إغفال الحاجات و الدوافع التي تتحكم في تلك الأغراض و تعتبر العوامل المحركة للأفراد. و اعتمدنا النظرية الثانية التلقّي و التي من خلالها يمكن فهم كيفية التلقّي للرسائل الاتصالية تلك (الفتاوى الالكترونية) للمرسل إليه ( المتلقّي أو المستفّي) و تجليات تلك المضامين على الآراء، و الاتجاهات، و المواقف السلوكية للأفراد.

### المنهج المستخدم في البحث:

إن مراد كل باحث في علم الاجتماع هو الوصول إلى الحقيقة السوسولوجية والتي تتجلى في التحليل العميق للظاهرة المدروسة ، وحتى نستطيع الإمام بجميع زوايا الظاهرة الاجتماعية لابد من وضع إطار ومنهجية مرتبة ترتيبا منطقيا وموضوعيا، والذي سينتجلى في الجانب الميداني من الدراسة و الذي يتوجب على الباحث التقيد فيه بخطوات منهجية مضبوطة.

**المجال المكاني و الزمني للبحث:** و نعني بالمجال المكاني النطاق المكاني لإجراء الدراسة و الذي يتمثل في

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. أين تم إجراء الدراسة بشقيها الاستطلاعي والميداني.

**الدراسة الاستطلاعية:** و التي مرت بدورها بخطوات عدة:

- بداية من القراءات النظرية، بحيث واجهنا صعوبة كبيرة في جمع المادة العلمية و كتابات عن الموضوع محل الدراسة من كتب و مؤلفات تتناول الموضوع بالدراسة و البحث ، و القراءة اعتمدنا فيها على الأطروحات الجامعية و مذكرات الماستر و الماجستير، و كذلك على الوثائق من على مواقع الإنترنت، و البحث عبر كل هذه الوسائل عن كل ما كتب و له صلة بالموضوع محل الدراسة.

- تصفح لمواقع التواصل الاجتماعي ذات المحتوى الإفتائي للاطلاع عن كتب على واقع الفتوى هذه المنصات و مدى تفاعل الجمهور معها.

- تجريب المقابلة و العودة إلى تغيير و تعديل دليل المقابلة بأسئلته و محاوره ( حذف عدد من الأسئلة المكررة، و كذا الأسئلة التي لا جدوى منها) و الإبقاء على ما يضيفي فائدة سوسولوجية، مع التغيير في فرضيات الدراسة بإضافة متغيرات أخرى مثل: الفتوى الرسمية أو التقليدية، التواصل مع مواقع خارجية من

دول أخرى، والمرجعية الدينية و المذهبية، كمتغير مهم في التفسير. بحيث تم استجواب المبحوثين في لقاءات فردية و بطريقة نصف موجهة و مفتوحة بعد ضبط دليل المقابلة.

#### الدراسة الميدانية:

- مرحلة تطبيق و إجراء المقابلات.

- مرحلة تحليل النتائج بحيث قمنا بإجراء التعديلات و الإضافات النهائية، و المناقشة مع الأساتذة و الزملاء.

#### 3- منهج البحث Method:

إن المنهج هو السبيل الذي يقودنا للوصول إلى الحقيقة- حتى وإن كانت نسبية - لأي ظاهرة اجتماعية ولا يتم اختيار المنهج في أي بحث علمي عشوائيا بل لابد أن يتماشى وطبيعة الموضوع الذي يراد دراسته. ولفهم ظاهرة الفتوى الالكترونية و كيفية تلقيها من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري و بين الطلبة الجامعيين على الأخص الذين ما فتئوا ينتقلون و يتعايشون ما بين واقعين أحدهما حقيقي و الآخر افتراضي، اعتمدنا المنهج الكيفي بشكل أساسي و جوهري مركزين بشكل أساسي على الفهم دون سواه . لماذا؟ لأن الفهم **compréhension** يساعد على معرفة و فهم كيفية حدوث العمليات الاجتماعية التي تحدث الظواهر الاجتماعية، و ذلك من خلال منهجية تفسيرية تركز على ما يرى ماكس فيبر حين يقول " أن هدف الفاعل هو فهم الفعل من أجل الوصول إلى فهم أساليبه و نتائجه" (يحيى بلمقدم، 2021، ص85) فاستخدام الفتوى الالكترونية بين الطلبة و في المجتمع الجزائري الذي يضم فسيفساء من التنوع الثقافي والإيديولوجي و الفكري والديني... هذا الاستخدام عبر مواقع التواصل الاجتماعي، له معنى وله دوافع و حاجيات ، وكل هذه الرؤية أو القراءة السوسيولوجية اعتمدنا في فهمها على السوسيولوجيا الفيبرية. حين يقول **Max weber** أن علم الاجتماع علم يعني بالفعل الاجتماعي قصد فهمه وتحليله وتفسير اشتغاله اجتماعيا.

#### 4- تقنيات جمع المعطيات: Data collection tools

تعتبر أدوات جمع البيانات ضرورية لأي بحث ميداني **Researchfield** و لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن هناك العديد من هذه الأدوات و التقنيات التي تستعمل في جمع المعلومات عن الظواهر المراد دراستها، و على الباحث أن يحسن اختيار التقنية الأنسب و التي ستمكنه من تحقيق أهدافه المرجوة، و قدا اعتمادنا أداة وحيدة هي المقابلة.

4-1. المقابلة interview:

تعد المقابلة وسيلة لجمع البيانات و المعلومات في عدة حقول علمية سواء كانت حقولا علمية دقيقة، أو كانت حقولا علمية اجتماعية، وهي من الأدوات الكلاسيكية المعروفة، هاته التقنية ستمكننا من استطلاع آراء و تمثيلات الطلبة للفتوى والتغيرات السلوكية وتأثيرها على الممارسات الدينية ومدى الإشباع الذي يحققونه منها. و يرى أنجز أن المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأساليب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة. وقد استعملنا في بحثنا هذا المقابلة الحرة في الدراسة الاستطلاعية أو الاستكشافية، لضبط أسئلة المقابلة و هذا بعد عرضها على المبحوثين و عرضها على أساتذة محكمين، و من ثم التعديل عليها ومعرفة مدى ملائمتها للمستوى المعرفي و اللغوي للطلبة ، وانطلاقا من هذا كانت مقابلة بحثنا هذا مقابلة فردية غير موجهة بل مفتوحة، بما يولد للمبحوث شعورا بالحرية و الراحة النفسية ليطلق العنان لمخيلته بإبداء آرائه بكل صدق. لقد تم مقابلة 10 مبحوثين يتوزعون على الشكل التالي الجدول رقم(2):

| الجنس |      |         |    |    |    |    | السن |    |         |
|-------|------|---------|----|----|----|----|------|----|---------|
| إناث  | ذكور | المجموع | 24 | 28 | 32 | 36 | 44   | 56 | المجموع |
| 06    | 04   | 10      | 02 | 02 | 01 | 03 | 01   | 01 | 10      |

5- المعاينة والعينة: حسب Luc van compenhoud and RaymondQuivy

(لوك فان كمبهنود و ريمون كفي، 1898) فان الباحث عندما يحدد حقلا لتحليله يواجه ثلاث إمكانيات، إما أن يجمع معاينة **Sampling** ويوجه تحليله في النهاية إلى المجتمع الإحصائي، بكليته في هذا الحقل و إما أن يكتفي بعينة تمثيلية ممثلة **Sample representation** لهذا المجتمع وإما أن يقتصر تحليله على بعض المكونات النمطية وان لم تكن ممثلة تماما لهذا المجتمع. اخترنا عينة هذه الدراسة قصدية عمدية، و في هذا النوع من العينات يقدر الباحث حاجته إلى معلومات معينة، و يختار العينة التي تحقق له ما يريد" ( محمد عبد الفتاح، 2002) بحيث و إنه عند اختيار الباحث لهذه العينة فإنها تمثل المجتمع أفضل تمثيل، بحيث يتم الاختيار بناء على أن تكون مقاييسها مماثلة أو مشابهة لقياس المجتمع الأصلي" (رحيم يونس الكرو، 2008) إننا نبحث عن عنصر أو عدة عناصر تكون بمثابة صورة نمطية **Portraits**

**types** لنفس مجتمع البحث الذي استخرجت منه، وهذا الذي طبقناه على أفراد العينة الممثلة لمجتمع البحث. إن فرز عناصر عينة البحث **Sample research** كان عن طريق الفرز الموجه الذي يعتبر أكثر دقة من الفرز العشوائي، فنحن نقوم بأخذ جزء من المجتمع الأصلي، بحيث يوفي بالغرض من ناحية التمثيل والموضوعية في الاختيار العلمي للمفردات، وكان اختيارنا لمعرفة توجهاتهم وآرائهم باعتبارهم يحملون أفكارا وتصورات أكثر عمقا عن غيرهم فيما يخص موضوع الدراسة.

### الفرضية الأولى:

#### تمثيلات الطلبة للفتوى الإلكترونية:

بالنسبة لتمثيلات الطلبة لموضوع الفتوى الإلكترونية فقد أشارت إجابات أغلبية الطلبة إلى دراية منهم بمصطلح الافتاء الإلكتروني، على أنها "الفتوى التي تنتقل عبر شبكات الانترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي" أبدوا معرفتهم لها ولكن التسمية جديدة بالنسبة للبعض منهم، فكونها الكترونية فالمعنى قائم بذاته و المدلول موجود و لكن الدال و التسمية جديدة بعض الشيء عليهم. و من الجدير بالذكر أن كل الطلبة يمارسون التقنية (الفتوى الإلكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي) داخل محيط الدراسة والأسرة ، و الشارع و المقهى و المسجد، وأصبحت ممارسة وواقعا ملموسا يلجؤون إليها لمعرفة رأي الدين حول موضوع ما أو مسألة معينة هل هي حلال أم حرام . و استقراء لما يتصوره و يتمثله هؤلاء الطلبة لمفهوم الفتوى الإلكترونية، تبدو تمثلاتهم و تصوراتهم تلك عبر معارفهم السابقة واهية بعض الشيء و مكتسباتهم ليست بالقوية بالنظر إلى الدرجة العلمية و التخصص الأكاديمي أي هناك تمثيلات صحيحة بعض الشيء و لكن التعاريف ليست بالدقيقة. كما أن لديهم التباس و عدم إدراك لمفهوم الفتوى في كونها تصدر عن مختص مدرك بالأمور الفقهية و يستوفي شروطا معينة حتى يقال عنه مفت و من ذلك ( معرفته بالقرآن الكريم لغة وتفسيراً و بأحكام السنة النبوية الشريفة، و بالعلوم الفقهية و الشرعية...) و ليس من طرف واعظ، أو مصلح، أو داعية خاصة ما صار يطلق عليهم باسم الدعاة الجدد. أو حتى الدعاة الافتراضيون ( يمارسون وظيفة الدعوة على الإنترنت)، و مع بروز هؤلاء الدعاة الجدد الذين أصبحوا يتمتعون بقدر وافر من النجومية خاصة بين الفئة الشبانية و النساء، و هذا الشغف بهم من قبل هؤلاء المفتونين بهم ليس لزادهم العلمي أو المعرفي بل لكونهم متقنين لفنون الخطابة و التواصل.

من خلال تمثيلات الطلبة تنبئ انجذابهم للخطاب الرنان، ذو الطابع الشبابي الحماسي، و شدة الكاريزما التي يتصف بها المفتي ( ما يعتقدون في كثير من الأحيان أنه مفتي و هو في الحقيقة إما داعية أو مصلح)، فلا خصائص مطلوبة و لا سمة معينة من علم وثقافة دينية و سمعة و مرتبة أكاديمية و علمية و تداوله على المناصب و المراتب في مجال الإفتاء، و ما يضعونه من مؤشرات ثقة يعتبر غير منطقي بلغة العقل. خاصة لدى فئة مثقفة و ذات مستوى علمي جيد.

بداية استخدامهم للتقنية ( الإفتاء الإلكتروني) هي السنة الأولى لالتحاقهم بالجامعة، بعد حصولهم على شهادة البكالوريا ونهاية مرحلة التعليم الثانوي العام والتكنولوجي وبداية مرحلة جديدة من الحياة الدراسية في الجامعة، وما يتبعها من تغيرات وتطلعات هاته الفئة الشبابية، والتي تريد البحث عن هامش من الحرية و الانفتاح على عالم جديد بالنسبة لهم .أين سيتحررون من القيود العائلية والرقابة الأبوية ويتحول الشاب من مرحلة التبعية العاطفية و السلوكية و المعرفية و الفكرية و الأكيد الدينية و بشكل خاص الموروثة عن الآباء. نحو التحرر و الانعتاق، إنها مرحلة النضج و الاستقلالية الفكرية والخلاص من البوتقة العائلية إلى التحرر الكلي أو شبه الكلي للطالب، و لأن كل شيء بالنسبة للعائلة الجزائرية قابل للتفاوض و التفاوضي إلا أن المقدس الديني قد يصمم بالمنوع الإخلال به أو حتى تغيير المعتقد أو إحداث الجديد عليه بعيدا عن المضامين النصية من قرآن و سنة هذا أمر مفروغ منه و التغيير حتى و إن كان على مستوى الشكل و التقنيات الجديدة التي تتيح استعماله و تسهيل الوصول إلى المعرفة الدينية. وما تمارسه العائلة من مكانزمات الضغط و آلية الضبط الأخلاقي، التي لا تعترف بأي شكل جديد للدين، بل يجب الحفاظ على صورته التقليدية الكلاسيكية. و في هذا الصدد يرى JEAN-François Mayer: أن الفتوى عبر الإنترنت " تعني الانفصال عن المكان و عن السياق، حيث أن الشخص الذي يقدم الفتوى فيمكنه أن يوجد بعيدا عن الشخص الذي يتلقاها بآلاف الكيلومترات و دون أن تكون لديهم معرفة سابقة" ( حسام تمام، مسارحركة الأديان)

فالطالب باستخدامه للفتوى الرقمية تلك ينفصل عن المكان (الوسط الذي يعيش فيه كلية) و يسكن في عالم افتراضي خيالي، بل و أنه ينفصل عن السياق الاجتماعي الذي نشأ فيه ( محيطه الأسري، الجامعي، عن الأصدقاء في الواقع الحقيقي). و يصبح متملكا لزام الأمور كلها و حرا في اختياراته و انتقائه للمضامين الإفتائية و الاتجاهات و الرؤى و الأفكار التي يريدتها هو و لا تملئها المراسيم الاجتماعية و منظومات القيم التي تمارس عليه ضغطا و أصبح ملزما بالسير على خطاها.

### الدوافع و الحاجيات:

من منطلق المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين يمكن تلخيص مجموع الدوافع و الحاجيات التي تحرك الطالب في استخدامه للفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي و التي صرحوا بها إجمالاً إلى:

- الحاجة لاكتساب المعرفة الدينية و تحقيق الذات.

- دوافع الفضول و الحاجة التعليمية و تحقيق الغاية المعرفية

و هذا ما ذهب إليه براين تورنر أن: "الإنترنت يلعب دوراً مهماً في التثقيف و التوعية الدينيين و قد عمل على ديمقراطية الفضاء الديني و أزاح الكثير من القيادات الدينية الكلاسيكية و خلق نماذج جيدة من النخب دعاة جدد و بنظرة سوسيولوجية شكل الإنترنت ثورة حقيقية في مجال السياسة و الشرعية الدينيين" (رشيد جرموني، 2021) و يبدو أن أكثر دافعية و حاجة تم تكرارها بين الطلبة هي المعرفة الدينية، و الاطلاع على أمور الدين، و فهم الدين و ربطه بالمستجدات من على واقعهم الحياتي (كل المسائل الحياتية التي تعرج على هؤلاء الشباب) و مدى مواءمتها مع التعاليم الدينية، و هو كذلك متلق باحث عن الحقيقة، متلق باحث عن الإشباعات لاتجاهاته و ميولاته الفكرية و الإيديولوجية و النفسية و الاجتماعية و الدينية.

### تحسين الوعي الديني و الأداء للممارسة الدينية:

الوعي الديني إنما يتمثل فيما "يوجد لدى الأشخاص و الجماعات من معتقدات (تصورات، أفكار قناعات، قيم...) و ميول انفعالية (اتجاهات، اهتمامات، تفضيلات...) و سلوكية فعلية (ممارسة تعبدية) تتصل بكل من المجالات الدينية" (رحمون أحمد، 2015) من خلال تمثيلات الطلبة حول الفتوى الالكترونية و بناء على تجاربهم الشخصية (قبل و أثناء و خصوصاً بعد استخدام التقنية) فقد أبانت تصريحاتهم عن إجماع تام على التغيير الذي أدخلته الفتوى الالكترونية على حياتهم. من جانبين العقيدة (الإدراك و الفهم للدين و العقيدة و الجانب الوجداني و الروحي) وجانب الممارسة الدينية أو التدين (الجانب السلوكي من عبادات و تصرفات). و الأمر الجلي هو هذا التحول الذي انعكس على ممارساتهم و طرق تفكيرهم و ما أحدثه من تغيرات على المناحي الثقافية و المعرفة السلوكية، و الدينية و صلت حد التغيير الجذري في عمق الممارسة و التي هي مؤشر من مؤشرات التدين، و أن تغيير الممارسة و السلوك من حال إل آخر يؤثر على الاقتناع (الإيمان) و التدرج من حيث الإدراك و الفهم أولاً، و الوعي و التقبل ثانياً ثم بلورة القرارات و تبني وضعيات جديدة، و الالتزام بها ضمن الممارسة الدينية للفرد، و نحن حينما نقول الالتزام فإننا لا نقصد به دائماً التخلي وحذف ممارسات سابقة و التي يمكنه تعويضها ببديل أنسب و بما يظهر للفرد أنه الأصلح و

لكن يمكن إضفاء تغيير عن طريق الزيادة و الإضافة لفكرة أو اعتقاد أو ممارسة أو سلوك جديد و الالتزام به من ترسيخ السلوكات و التظاهرات الدينية و التي حتما ستعكس على مناحيه الشخصية و النفسية الاجتماعية و الثقافية السلوكية. و بالنسبة لهؤلاء الطلبة هناك ارتباط بين السعادة و الالتزام الديني و هي تمثلات نستقرئها عند جميع الطلبة، فالسعادة و الخلاص بالنسبة للمسلم في الدين و مدى الالتزام به، لهذا نجد الفرد المسلم يلجأ إلى الفتوى لدى رجال الدين - و الذي يعتقد أنهم يتسمون بمهالة مقدسة- ، أكثر من استشارتهم لعلماء في الاجتماع أو النفس أو أطباء، أو مختصين كل في مجاله. إن التغيير في الممارسة العقدية الدينية صار ضمن سلسلة من المراحل بدأت بفكرة ( الإدراك و الفهم و الاستيعاب ) ثم (بلورة هذا المعتقد واتخاذ قرار التغيير و التحول) وانتهت إلى ممارسة (تحقيق الفكرة المجردة إلى واقع ملموس و ظاهر) من خلال التطبيق للمتغيرات الجديدة التي يريد الطالب إدخالها ضمن أجندته الشخصية و ممارساته الدينية و السلوكية بشكل عام. و على تدينه الفردي الجديد ومن ثمة تكييف هذا الواقع الجديد مع منظومة القيم التي نشأ عليها. "و قد بينت دراسة **مراد مولا ي الحاج** حول الشباب الجزائري بين الاندماج و التهميش، أن الشباب يمتلكون اتجاهات جد ايجابية تجاه الدين" (كمال عايد، 2017) و لعل ما يفسر هذا التوجه للطلبة نحو الدين هو ما ذهب إليه **بيار بورديو**: " أن المجتمعات الإسلامية ترى في الدين نمط حياة، و أسلوب تفكير، و كيفية اجتماع، و لما لها من سحر رمزي في ضمائر المؤمنين بها". أي أن الدين يغطي على جميع مناحي الحياة و كأن الدين بمثابة النظارة لا يمكن للإنسان النظر إلى صورة و اكتمال الرؤية لديه إلا بارتداء النظارة، حتى لا تتشوش الأفكار و التصورات لديه. و الحقيقة أن هذا الاعتقاد بقدر ما هو صحيح ولكن لا يخلو من النقص و ما نراه في الواقع ليس دائما ما يقال، بمعنى أن الذهن حامل لأفكار و اتجاهات و قيم و أخلاق و تطلعات قد تتصادم مع الواقع.

#### الاشباكات ما بين المتوقع و المحقق:

في التقصي عن المضامين و المواضيع التي يبحث عنها الطلبة عبر الفتوى الالكترونية، و بسؤالنا لهم عن فحوى الفتوى التي يبحثون عنها جاءت إجاباتهم بهذا التصنيف:

- في طليعة المواضيع كانت المسائل المتعلقة بالعبادات (الصلاة، الصيام، الوضوء....)
- ثم مضامين و مسائل أخرى متنوعة تمس المعيش اليومي للطالب (علاقاته مع الآخرين، الحلال و الحرام في مسائل كالتجارة، الزواج، الطلاق..) تعتبر هذه المواضيع التي يبحث عنها الطالب الشاب في الفتوى الالكترونية ، مطلباً ضرورياً و ليس كمالياً، إنها تشكل الدوافع نحو استخدامهم لتقنية الفتوى الالكترونية و

التي تمس عمق احتياجاتهم النفسية، و الاجتماعية، و التي مردها و مرجعها الأول هوالمطلب الديني، فمتى كانت مجازة في رأي الدين فاختباراتي صحيحة و متى تناقضت مع الدين و لم يجرها المفتي فهنا أمر واحد من اثنين:

- إما مجازة المفتي و التنحي عن المعتقد الخاطئ الذي كان يتبناه الطالب و التوقف عن ممارسته، أو عدم الشروع في ممارسته مبدئيا و الالتزام وتطبيق رأي الدين.

- و إما التغاضي عن مشورة المفتي و الانسياق وراء دوافعه و ميولاته و رغباته الجامحة، دون قيد و دون ضابط. و لن يلزم نفسه بالفتوى. و قد يكون هناك نموذج آخر غير الأول الملتزم و الثاني غير الملتزم نموذج ثالث مختلط ما بين الأول و الثاني حين يتصرف الطالب بالازدواجية حسب الظروف التي يتواجد بها وهذا يختلف من طالب إلى آخر، فيصبح بين هذا و ذاك متدين ملتزم في العالم الافتراضي وهو غير ملتزم في الواقع، أو العكس من ذلك ملتزم في الواقع و متحرر في الفضاء الافتراضي.و هو ما يسميه البعض بالنفاق الالكتروني.

و لمعرفة مدى الإشباع الديني الذي حققه الطالب من خلال الإفتاء الالكتروني، طرحنا السؤال هل أنت راض عن ما قدمته لك الفتوى الالكترونية؟ فكانت إجابات جميع المبحوثين على أنهم راضون عن استخدامهم للفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي و أن جميع أسئلتهم الدينية و فتاويهم قد وجدوا لها إجابات، كثيرا ما تكون مقنعة و أن لم تكن كذلك فسيبيحثون و يداومون البحث حتى يجدوا لها حلولا و إجابات مقنعة. و قد أبان التحليل اللغوي و السوسيولوجي عن تكرار كلمة دين ، و معرفة، و تغير، ردها المبحوثين الكلمات الثلاث على مدار حديثهم عن كل ما يتعلق بموضوعا لفتوى الالكترونية، و الواضح أنه و من خلال الأجوبة و التمثلات التي قدمها الطلبة حول مواقفهم و آرائهم إزاء (الإفتاء الكتروني) و ماله من أثر ودور في تحسين الوعي الديني أنهم راضون عن استخدام هذه التقنية (تحقيق الإشباع لديني)و يبدو أن هناك نزعة و فعل عاطفي عقلائي على حد قول فيبر اتجاه الدين، أما بالنسبة لتمثلات الفردية للطلبة فقد جاءت متماثلة و متطابقة إلى حد كبير، متماشية مع طبيعة التنشئة الدينية المكتسبة سواء في الأسرة أو المدرسة.

و لعلنا سنتوقف هنا عند حدود الفرضية الأولى، أين تبين صدق الفرضية التي تم صياغتها في مستهل البحث :تساهم الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في رفع الوعي الديني و تحقيق إشباع ديني للمتلقي.

الفرضية الثانية:

**- فتوى المنابر و فتوى السبرانيات تواز أم استغناء إلى أين المآل؟**

إن تنوع وسائل التواصل الاجتماعي و سطوتها على عقول الشباب في الجزائر، شكل منبعاً للمعلومة الدينية و بنسب متفاوتة بين هؤلاء الشباب، ما أسفر عنه من تحولات جذرية مست المشهد الديني من خلال ظهور الفتوى الالكترونية. بحيث غدت هذه الوسائل مصدراً للمعلومة الدينية و الفتاوى الالكترونية، ليتم تمرير هذه المعارف الدينية غير المنسجمة مع السياق الثقافي و الاجتماعي و الديني على الأخص، مما قد ينجر عنه كما قلنا سابقاً انسلاخ و اغتراب الشاب المستفتي و المتلقي للمعلومة الدينية و منه عن البنية الدينية ككل. و يبدو أن العالم الافتراضي قد أصبح يشكل امتداداً، و مزيجاً بينه و بين العالم الواقع في آن معا. و يرى جون فرونسوا مايير بخصوص الفتوى على الإنترنت أن: "الأصعب هنا ليس بأن نتجاهل بأن هذا يشكل تحدياً للمؤسسات الدينية التقليدية، و لكن أن يتم الرد على هذا التحدي بنقد استخدام الإنترنت، بدل التكيف مع هذا الواقع الجديد." (حسام تمام 2009) و سنحاول الوقوف في هذه القراءة أو التحليل عند مجموعة من المؤشرات التي تساعدنا على فهم ملابسات الافتراض الثاني في بحثنا: عن كون الفتوى الالكترونية داعمة للبنية التقليدية و هي تنميط و تبيث لها. من خلال فهم تمثيلات الطلبة للفارق بين الإفتاء الالكتروني و التقليدي و أفضلية كل منهما أولاً ثم عن إمكانية وضع بديل للفتوى التقليدية ( الفتوى الالكترونية) و الاستغناء عنها. و في الأخير سنتوقف عند حدود ثبات أو دحض الفرضية الثانية من دراستنا.

**الاستغناء و اعتماد البديل في البحث عن الفتاوى**

هل يمكن أن تكون الفتوى الالكترونية بديلاً عن الفتوى التقليدية؟ و بالتالي هل يمكن الاستغناء عن الفتوى التقليدية؟ سؤالان مهمان جداً يتحدد على ضوءهما الصورة الحقيقية لديمومة البنية التقليدية الدينية في خطابها الإفتائي أو تغاضي الشباب عن هذا النمط التقليدي و العزوف نحو خطابات التجديد ليس هناك احتمال لأن تغني الفتوى الرقمية تلك عن ما عهدوه من الاعتماد على الإفتاء التقليدي والجواري (الذهاب إلى الإمام في اقرب مسجد مجاور للحي الذي يقيم فيه المبحوث)، ولعل هذا الارتباط الوثيق مع المفتي في نمطه التقليدي نعزوه إلى المكانة الرمزية و الدينية و الاجتماعية التي يحظى بها الإمام في المعتقد

الشعبي الجزائري، و هو ما رسخ هذه الآراء لدى المبحوثين. بحيث اكتسبها الأفراد ضمن التنشئة الاجتماعية التي غرسها العائلة و المحيط في ثقافتهم التنشئية على مدار حياتهم، و بدورهم سيمرونها إلى الأجيال القادمة. و يعتبر هؤلاء الطلبة المبحوثين أن لوسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في زيادة قدراتهم الفكرية، و المعرفية، من خلال التصفح الدائم و المشاهدة و بصفة عامة تعرضهم لوسائل التواصل الاجتماعي، وهذا التنوع في الوسائط الاتصالية و تعدد أشكال التفاعل الافتراضي في عالم الإنترنت للأفراد و الجماعات (حاجيات فكرية و نفسية واجتماعية وروحية و دينية) خاصة في الدين الالكتروني، أين أصبح الحقل الديني بكل تظاهراته واحدا من المجالات الأكثر ازدهارا في عالم الإنترنت وتمكنت التقنية من أن تستخرج الدين من أثوابه القديمة و يتحول من مركزية المكان (المسجد، الزاوية، الحلقة...) و مركزية المفتي الإمام ( إمام المسجد، الطالب في الزاوية، المفتي عبر القنوات السمعية البصرية) و أحادية الخطاب و المرجعية، إلى تعددية المكان و المفتي و المرجعيات. و في هذا الصدد يميز المفكر محمد أركون بين الخيال الفردي و المتخيل الاجتماعي و المتخيل الديني حين يقول: " أن الخيال الفردي متأثر إلى حد كبير بالمتخيل الاجتماعي و هذا الأخير مسيطر عليه من المتخيل الديني، بحيث يضمن الاستمرارية و المحافظة عليه، و بالتالي العودة إلى الماضي حيث يصبح هذا الماضي المجيد صالحا لكل زمان و مكان، مما يمنع أي حركة تجديدية في أي حقل من الحقول الاجتماعية"(عماري مصطفى، 2017)

إنه و رغم هذا التوجه الجديد نحو الدين و التدين الرقمي، الذي قد لا يبدو مرئيا و ظاهرا إلى السطح بشكل جلي، و لا يعد تهديدا للسلطة الدينية التقليدية في وقتنا الحالي على الأقل، و لكن كقراءة تنبئية و ما استكشفناه من خلال بحثنا أن هناك إرهابات لعملية تصدع و انخيار جزئيا في السلطة الدينية، التي تستمد شرعيتها من الانتساب إلى منظومة تراثية أصولية و متأصلة بالمجتمع الجزائري، و تحل محلها سلطة رقمية تتولى إيصال المعلومة الدينية متحررة من سطوة المكان و السلطة ( الدينية أو السياسية) في حد ذاتها، و أن هذا التراجع في دور المؤسسات الدينية التقليدية هو في شكله التقني و المادي ولكن ضمنا لا يزال الوقت مبكرا للحديث عن الاستغناء عن المؤسسة الدينية برمتها.

فصناعة الفتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي لم و لن يشكل قطيعة جذرية مع التراث الديني القديم، و مع المفاهيم الكلاسيكية في الفقه، و الشريعة، و الطقوس، و الشعائر و المعاملات، هناك تجديد و إعادة

صياغة و تكييف مع الواقع الحديث و متطلباته، و تقديمه في صورة معاصرة ليتلقاها المسلم، و يقبل عليها و يتقبلها دون تحفظ، و الحديث عن تراجع دور المؤسسات الدينية التقليدية ليس من الصحة في شيء، فالمؤسسة الدينية لا تزال قائمة بميثاقها و أعوانها و موظفيها و مصالحها و قنواتها الاتصالية التقليدية و الرقمية و منتسبيها (حتى و إن بدت غير متسابقة و لا منافسة مع الجهة المقابلة التي تنشط في إطار من الدين غير الرسمي) و لا تزال قائمة بدورها و على رأس وظيفتها في إنتاج و إعادة إنتاج القيم الدينية. بالرغم من تسييسها و عدم تمكنها من الانفلات من رقابة الدولة. و هذا ما ذهبت إليه **حنة آرنت\*** حين قالت: بأن حضارتنا لا تنتج جديدا بل هي تستهلك شكلا و تعيد التشكل لأنماط متتالية من خلال مكتسبات تعيد تحميلها.

#### سوسيولوجية التلقي للرسالة الإفتائية و أبعادها الاجتماعية(الاتصالية):

يوضح كل من لازرسفيلد و بيرلسون بأن الأفراد يتعرضون إلى الرسائل الإعلامية بشكل انتقائي و يقدمون قراءة لهذه الرسائل بحسب وضعيتهم الاجتماعية، و ظروفهم المعيشية، يدركون أولا ما يعجبهم و يرفضون ما يزعجهم، و يتقبلون الرسائل التي لا تتعارض مع فهمهم و أحاسيسهم و توقعاتهم " عماد مكاوي، 2009) فأفعال التلقي لا تأتي من فراغ اجتماعي أو ثقافي، و مهما كانت قوة الرسالة (الفتوى) المنظمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن المتلقي يحولها و يرجعها وفق تجربته الفردية.

#### - هرمية التلقي:

التلقي للفتوى الالكترونية كما رأينا من خلال الاستجابات مع المبحوثين، يمر عبر مراحل من بداية الإرسال و التلقي وصولا إلى الممارسة ( في حالة التقبل الإيجابي) أي الالتزام أو الرفض:

---

\*حنة آرنت Hannah Arendt مفكرة ألمانية (1906 - 1975) من أهم مؤلفاتها حياة العقل، و كتاب في الثورة.

1- مرحلة أولى ( مرحلة التعرض و الاستقبال): تبدأ بأن الطالب هو متلق للفتوى الالكترونية بتعرضه الاختياري و الانتقائي في غالب الأحيان ( لأن الفتاوى تلك تصدر عرضا خلال البحث عن الفتاوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي كما صرح بعض الطلبة) و عند تعرضهم للفتاوى اتصالية معينة و هي وسائل التواصل الاجتماعي على اختلاف صورها و أساليبها ( مكتوبة، سمعية، مرئية) فالطالب يقرأ و يسمع و يشاهد، على حسب الشكل المقدم للفتوى. و هو يستقبل الفتوى بصورة منظمة و سليمة لا يمسها أي تشويش ( التشويش هنا إما أن يكون على مستوى التقنية أو أن المعنى اللغوي غير واضح). فمتى كانت الإرسال سليما كان الاستقبال واضحا و صحيحا.

2- مرحلة ثانية ( مرحلة الإدراك و الاستيعاب و الفهم): يدرك معنى النص الإفتائي ( لغة و معنى) ثم تأتي عملية الاستيعاب و الفهم، يفكك المتلقي رموز الرسالة و يفهم معانيها و إيجاءات. غير أن هناك عوامل دخيلة يمكن أن تؤثر على الفهم السليم للفتوى من عوامل نفسية ( الذكاء، التذكر، قوة التحليل) و اجتماعية ( قيم، عادات، تقاليد، معايير)، و ثقافية ( المستوى التعليمي، الكفاءة) قد تحدث خلال و تشويشا على المعنى الأصلي و السليم للنص الإفتائي.

3- مرحلة ثالثة ( اكتمال مرحلة التلقي): بعد استقبال الرسالة و استيعابها و فهمها و اكتمال الصورة في ذهن المتلقي، تكون مرحلة الممارسة و فعل التلقي و الذي سيتمظهر على نمطين اثنين: - نمط أول: هو الإذعان (التقبل و الاقتناع) للفتوى الالكترونية و الاستجابة الفاعلة اتجاهها، بحيث تصبح فعلا ممارسا على الواقع و التزاما من المتلقي، و هذه الممارسة و الالتزام اللذان يعتبران أحد أهم مؤشرات التدين.

- نمط ثاني: هو الرفض (المعارضة، التصدي و المقاومة): الفتوى قد لا تعجب المتلقي، بحيث يجد بأنها لا تناسبه و قد لا تشبع رغباته و ميولاته ولا تعكس رغباته. فينبذها و يرفض تقبلها. و هنا ستكون ردة الفعل سلبية. و لن يكون هناك رجوع لصداها عند المتلقي. النمط الأخير هذا للرفض و المعارضة سيحيل المتلقي إلى مرحلة من الخيارات:

- اختيار أول: مادام أنه لم يجد ما يتفق مع آرائهم و يشبع احتياجاته سيستأنف عملية البحث من جديد و في هذه المرة سيعمل على تكثيف البحث و المقارنة إلى أن يجد ضالته، أو يبقى في دوامة من البحث أو يتوقف عن ذلك كله.

- اختيار ثاني: وضع حل بديل و التعسف بالإضافة و التعديل أو الحذف، من النص الإفتائي و تغيير اتجاه المعنى لما يخدم أغراضه و مصلحته الشخصية.

- نمط ثالث: يتلقاها و يتقبلها بصمت و عدم إبداء أية رد فعل، تقبلا أو رفضا. لأنه قد يبدو متقبلا لها ظاهريا ولكنه قبول صوري شكلي لا يعكس الحقيقة الخفية غير المعلنة و هو عدم التقبل للفتوى ضمنا. لأنه لن يمارس و لن يلتزم بتطبيق الفتوى و رأي الدين، صدام داخلي بين أنه يتقبلها فكرا و معتقدا (الدين) و لكن ضمن الممارسة الدينية لن يطبقها لأن رغباته و ميولاته تسيطر عليه و تكبح جوامحه و عليه يمكن أن نتوقف عند حدود الفرضية الثانية منوهين إلى صحة الافتراض القائل: بأن الفتوى الالكترونية داعمة للبنية الدينية التقليدية و هي تنميط و تثبيت لها.

#### نتائج الدراسة:

في نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى استخراج مجموعة من النتائج، التي تبرز واقع الإفتاء الالكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، و كيفية تلقيها من الجمهور عموما و من قبل الفئة الطلابية على وجه الخصوص. و هذا في محاولة للإجابة عن إشكالية الدراسة والتحقيق في صدق و ثبات فرضياته أو نفيها و دحضها و التي كانت في الأصل توقعات قبلية. النتائج المتوصل إليها متعلقة بالفرضيات التي تم صياغتها في بداية البحث، و نتائج أخرى تم استخلاصها من خلال تحليل معطيات البحث الميداني الذي اعتبره جوهر هاته الدراسة و عليه سنورد أهم النتائج على النحو التالي:

- كشفت الدراسة عن دوافع البحث عن الفتوى الالكترونية باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فالبحث من طرف الطلبة عن الإفتاء الالكتروني له دافعان :

1- دوافع منفعية: و هي التي تحقق منفعة ذاتية، مثل: الخبرات، المعارف، و المعلومات التي تخص موضوعا بعينه. و بمحديتنا عن الفتوى الالكترونية فالدافع الأكبر هو الفضول الديني و الغاية المعرفية.

2- دوافع اعتبارية طقوسية: الجنوح إلى الدين لأنه مصدر يعطي مريديه أحاسيس الرضا، و تكوين الصداقات، و حتى الانسحاب هروبا من الواقع المضطرب و الضغوطات المختلفة و بحثا عن حلول للمشاكل التي تعترضهم. بالنسبة للحاجيات المراد تحقيقها:

الحاجيات تتمثل أساسا في اكتساب المعرفة الدينية والحاجة المعرفية والتثقيفية ( المعلومات والخبرات وتعلم مهارات وحاجيات متعلقة بالفضول و التقصي المرتبطين بالدين).. حاجات التكامل الاجتماعي وتحقيق الذات. من خلال التفاعل أثناء الاستخدام الجماعي و الزيادة في القدرة على التفاعل مع الآخرين. و كذا الاندماج داخل محيط الأسرة و المجتمع و الأصدقاء و الجماعات المتنوعة.

- المؤسسة الدينية لا تزال قائمة و لا يمكن كسرها بالسهولة التي نتصورها، الدين الرسمي و المؤسسة الدينية في الجزائر بصورة أدق متجذرة في قلوب و عقول الجزائريين، من الصعب جدا إن لم نقل من المستحيل تحويل هذا المعتقد و تغييره أو استبداله. فليس هناك غياب كلي للمؤسسة الدينية عبر الواقع الافتراضي ولكن بالمقابل هناك تراجع وتقلص أمام المد الديني الافتراضي، مما يسمح لمنظومة القيم الجديدة تلك في إنتاج قيم جديدة إن لم يكن لها ولاء للمنظومة التقليدية.

- إن الرقمية و التقنية داعمة للبنية الدينية سواء أكانت رسمية أو غير رسمية، مؤسساتية أو ما يشيع بين جمهور مستخدمي التقنية من مظهرات للدين عبر الواقع الافتراضي، و الذي يملك الوسيلة و يستخدم التقنية بذكاء واحترافية و لديه المتابعين و المريدين و هو أكثر من يستحوذ على زمام الأمور، لنشر أفكاره و الترويج لها و تملك المعلومة و المعرفة الدينية. و وهذا ما ذهب إليه البروفيسور **Charles ESS** أن مختلف الأديان تستخدم الإنترنت لأنها ترى فيها وسيلة المعرفة الدينية.

- الإفتاء الإلكتروني زيادة وتنميط وتثبيت للمؤسسة الدينية ، والتي قد خاضت تجربة الفضاء الافتراضي بالرغم من النقص و التقلص و الانكماش مقارنة بالدين اللارسمي.

- الدين في المنظور الشبابي مقدس، روحي، و معتقد يلجؤون إليه لحل مشاكلهم، رأي الدين لا يعلى عليه بالنسبة لهم، و تبقى مسألة الالتزام بتطبيق الفتاوى تلك أو عدم الالتزام سلوك فردي يتوقف على مدى اقتناعه وشجاعته و الدافعية لديه و مدى ارتفاع المعطى الديني للشخص.

- هناك ما يشبه الذوبان والانصهار في عالم الرقمية، وأضحت المنظومة الدينية و القيمة و الثقافية التقليدية الأصلية في وضع المشاهد، مستلبة تحت رحمة الهيمنة الرقمية الجديدة . فإما أن تدخل معترك هذه الثورة التكنولوجية لتضرب بجذورها في عمق المجتمع و الدولة و إما أن تبقى على دكة الاحتياط و الاكتفاء بالمشاهدة.

- الاستخدام المستمر و المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي في اكتساب المعلومات الدينية بات من الممكن أن تبرز نمطا آخر من التدين الفردي. بحيث أصبحت المعلومة الدينية متوفرة وكثيفة ويستطيع الفرد أن يتلقاها بنفسه دون أن يستغني عن الإمام. و بالتالي الترويج لخطاب ديني جديد سماته الفردانية والشخصية و هذا ما ذهب إليه المفكر رشيد جرموني في أن " الفرد المسلم سيصبح مرجعا لنفسه في الاستمداد و التلقي و الممارسة و التوجيه و السلوك و التمثل حيث يسقط كل المرجعيات و السلطة الدينية، الرسمية منها و غير الرسمية و التي كانت تنتج و تعيد إنتاج القيم الدينية"(رشيد جرموني، 2021)

- تكشف الفتوى الالكترونية عبر وسائل التواصل الاجتماعي عن ظواهر اجتماعية و مشاكل يعيشها الفرد داخل مجتمعه مثل: الزواج، الطلاق، العلاقات العاطفية، الدين و التدين، العلاقات الاجتماعية داخل (الأسرة، الجامعة، المسجد، الشارع...)، المعاملات المالية و التجارية... تعكس الواقع المعاش للطلاب و متطلباته.

#### خاتمة

أدى إدمان الشباب بصفة خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، إلى تكوين مجال معرفي ديني و توفر معلومات دينية كثيفة لديهم، و تشبعهم بالثقافة الدينية يستندون فيها على تسيير حياتهم الشخصية، و تمكن رواد هذه الوسائط الرقمية من تحسين الوعي الديني لديهم و تحقيق اشباعات دينية، دون العودة إلى المشايخ التقليديين عبر المساجد. بحيث لم يعد لشخص المفتي التقليدي التابع لمؤسسات الدولة تلك الهالة المقدسة التي لازمتها لعقود وقرون من الزمن مع ظهور الإسلام، وما زاد الإقبال على الخطاب الإفتائي الجديد، هو الأسلوب و اللغة التي يستعملها هؤلاء الدعاة الإفتراضيون، و انتقاءهم للمواضيع التي تجذب الشباب يتبادلون معهم الأفكار و التوجهات غير مرتبطين بالمؤسسة الدينية الرسمية. كما لم يعد هناك مواضيع من

الطابوهات، فكل ما يتبادر إلى الذهن قابل للنقاش و معرفة حكم الدين بمجازه أو عدمه: الولاء للحاكم أو الخروج عليه، الجهاد، الحركات الإسلامية، مواضيع تخص الجنس، الجندرية و المثلية الجنسية، المعاملات الربوية...، و حتى من حيث الشكل فلم يعد الداعية رجل الدين في صورته النمطية يرتدي عباءة و عمامة أو طربوشا أو طاقية و عصا باليد، بصورته المعهودة، بل تغيرت إطلالته الكلاسيكية الروتينية، إلى إطلالة عصرية تنسجم إلى حد معقول مع الزي و موضا الشباب في وقتنا الحالي. و قد أوجدت وسائل التواصل الاجتماعي أنماط جديدة من العلاقة بين الداعية و المسلمين الافتراضيين، و خلق حشودا من المتابعين و المحبين لكل داعية منهم، و أصبح هو المرجع في استفتاء الفتوى لديهم، و هذا الذي أحدث انكماشا و تقلصا للفتوى التقليدية و مؤسساتها الرسمية في المشهد الإعلامي و الديني. لتجد المؤسسة الدينية نفسها أمام منافسة شرسة ضمن الفضاء الأزرق، سيخلق فجوة بين الفرد المسلم و المؤسسة الدينية العريقة و الأصلية الحاضنة للمذهب الديني الذي يعتنقه المجتمع الجزائري، و مما زاد في توسيع الهوة تلك هو عدم تفعيل أو تنصيب لمفتي الجمهورية على غرار بقية الدول الإسلامية. الذي و إن كان قائما سيغلق باب الانشقاقات و التصدع في إصدار الفتاوى، فهو المرجع و المصدر الوحيد للفصل في الفتاوى. و مما أبانت عنه الظاهرة -الإفتاء الالكتروني- وجود إرهابيات تنبؤ عن ظهور في ما يشبه بؤادر الانسلاخ عن المنظومة الدينية التقليدية، و تراجع دورها بالعودة إليها في مواضيع الإفتاء فالبديل موجود و متاح و سهل الوصول إليه. المعطيات الحقيقية في الحقل الديني، تؤكد أن المؤسسة الدينية قائمة و لا تزال، غير أن جمهور المستفتين يتأرجح تارة بين ماهو تقليدي أصيل و تارة أخرى مع ما هو حدائي رقمي و جديد مما يستقبله عبر وسائل التواصل الاجتماعي. لقد حاولنا بقدر الإمكان تسليط الضوء على هذه الظاهرة ، من خلال فهم أبعادها و معالمها، و إصباغ قراءتنا السوسيولوجية عليها. لنقول بأن التوجه الشبابي نحو الإفتاء الالكتروني و تشبعهم بالمعلومة الدينية لا يعني ولا يكون بديلا عن الفتوى التقليدية المعهودة، أي نعم هي حققت اشباعا مرغوبة لديهم و لكن أن يتم الاستغناء عنها كليا و وضع بديل لها فهذا غير وارد، لا غنى عن المؤسسة الدينية التقليدية، إن لها جذورا ضاربة في قلوبهم، و تجري مجرى الدم في عروقهم، و أنهم يمسكون بالفتوى الالكترونية الرقمية بيد و يمسكون بالفتوى التقليدية باليد الثانية، فهناك ما يشبه الازدواجية في الممارسة

الدينية، و البحث عن بدائل للفتوى التقليدية غير مستبعد و لا مستحيل و لكنه غير وارد في وقتنا الحالي، و من الاستباق الحديث عن هذه المسألة لأنها ستأخذ عقوداً من الزمن لو افترضنا حدوثها فعلاً، و من الصعب جداً تغيير أحد مراسيم و طقوس الدين و الفتوى التي هي ذروتها.

#### قائمة المراجع:

##### 1/ الكتب:

- 1- ابن الصلاح الشهرزوري، 1986 أدب المفتي و المستفتي، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة العلوم و الحكم، ط1.
- 2- أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، 1480 هـ صفة الفتوى و المفتي و المستفتي، أخرج أحاديثه و علق عليها محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الاسلامي، دمشق، ط1.
- 3- حسن عماد مكاي، 2009 نظريات الإعلام، الدار العربية للنشر و التوزيع، القاهرة.
- 4- رحيم يونس كرو العزاوي، 2008 مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة، ط1، عمان.
- 5- رشيد جرموني، 2021 دينامية التحولات الدينية، مركز نخوض للدراسات و البحوث.
- 6- لوك فان كمبنهوند و رمون كيفي، 1998 دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت.
- 7- محمد سليمان عبد الله الأشقر، 1997 الفتيا و مناهج الافتاء بحث أصولي، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ط1.
- 8- محمد عبد الفتاح الصيرفي، 2002 البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، ط1، دار وائل للنشر، لبنان.
- 9- موريس أنجرز، 2004 منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تدريبات عملية، ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال شرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، ط2، الجزائر.

##### 2/ المقالات و المجالات:

1- أحمد رحمون ، 2015 الوعي الديني من المنظور الاجتماعي، مجلة تطوير، العدد الثاني عشر،  
جوان

2- سمحاء عبد المنعم أبو العطا عطية، 2020-2021. فوضى الفتاوى الالكترونية- أسبابها،  
نتائجها، سبل القضاء عليها، مجلة قطاع، مصر، العدد 12.

3- مركز الحرب الناعمة للدراسات، 2012 شبكات التواصل الاجتماعي-منصات الحرب الإعلامية  
الناعمة، مكتب مؤمن قريش، بيروت، لبنان،  
3/ أطروحات الدكتوراه:

1- عايد كمال، 2016-2017 تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و تأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري،  
أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،

2- مصطفى عماري ، 2019-2020. رهانات الحقل الديني بين الرسمي و اللارسمي، أطروحة لنيل  
شهادة الدكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،  
4/ المواقع الالكترونية:

1- حسام تمام، مسار حركة الأديان في العالم، تأثيرات الدين على الانترنت، بدون تاريخ <https://tammam.org>